مجلة كلية

الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة

العدد السابع
1990 م

- واقع البحث العلمي ومشكلاته
- قصة دخول الإسلام إلى رواندا
- صورة المسيحية في دراسات غربية
- مفاهيم أساسية في فكر مالك بن نبي
- التراث الإسلامي والاستشراق

إدارة

بقلم الأستاذ: عمارة بيت العافية

ظهرت العمليات الادارية في تاريخ المجتمع الإنساني عندما أحس الإنسان بأن التعاون مع غيره من بني الإنسان أصبح ضرورة حيوية، وأن الأهداف التي يسعى إليها لا يمكن أن تتحقق بالجهد الفردي. ومنذ ذلك التاريخ البعيد لازمت العمليات الإدارية ـ كتقسيم العمل وتنسيق الجهود والقيادة ـ كل الجهود الجماعية التي استهدفت تحقيق أهداف جمعية[1].

لكن الإدارة في صورة (علم) لم تظهر إلى الوجود إلا في العصر الحديث. إذ كانت الإدارة من مهام أفراد عاديين لم يتم إعدادهم للقيام بالمهام الإدارية، وما كان تقلدهم لها إلا من باب السطو عليها أو من باب توسّم المقدرة فيهم وتمسك الآخرين بهم لشغل المهام الإدارية.

أما في الوقت الحاضر فقد صارت الإدارة في مختلف المجالات علماً له أصوله، وذلك لأن الحاجة إليها تزايدت مع ظهور وتزايد المنظمات في صورها المختلفة (مؤسسة أو شركة أو هيئة أو غير ذلك).

ومع أن الإدارة بمفهوم عام هي سياسة الشؤون العامة أو الخاصة، فقد تتنوع مجالات الإدارة بتنوع مجالات الحياة العامة ذات الأطر والتنظيمات. فالإدارة الصناعية ـ مثلاً ـ هي تنظيم عصري للمشروعات لزيادة كفاءتها الإنتاجية واستخدامها لأحدث أساليب الإنتاج. والإدارة المدرسية والتعليمية هي العمليات التي يتم بواسطتها وضع الإمكانيات البشرية والمادية لخدمة العملية التعليمية سواء

(1) صلاح الدين جوهر، المدخل في إدارة وتنظيم التعليم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1974، ص: 3.

على مستوى الدولة فتسمى إدارة تعليمية أو على مستوى المدرسة فتسمى إدارة مدرسية.

وتعتبر الإدارة التعليمية مهنة حديثة مقارنة بالتخصصات الأخرى في مجال التعليم الواسع. هذه المهنة صارت لها المؤسسات المتخصصة في تخريج من يقومون بها. كل ذلك أوجبته الحياة التي فيها انفاق هائل على التعليم لا يمكن أن يمرّ بدون رصد وتتبع لنتائجه وهكذا تضاعف الاهتمام بإدارة التعليم لأنها المسؤولة عن تخطيط وتنفيذ البرامج التعليمية.

وإذا رجعنا إلى رصد موقف الإسلام من الإدارة فإننا نلحظ أن الإسلام جاء مقدراً قيمة العمل داعياً إليه، يعتبره قيمة راقية تقترن بالإيمان. والعمل هو محور الإدارة. لذلك كانت الإدارة في الإسلام محل اهتمام بالغ نستدل عليه من خلال (الشورى) التي هي أكبر قاعدة إسلامية لتنظيم التعامل في مختلف صوره.

لقد نادى الإسلام بالشورى، فدُعي الرسول الكريم إلى مشاورة أصحابه، وثبت فعلاً أنه شاورهم في أكثر من موقف[2]. وفي النص القرآني قوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾[3]. ولا يخفى أن أمر الإدارة يهم كل العاملين في إطارها، لذلك فهو أمرهم. وبتوجيه قرآني فذلك الأمر يكون تداوله بينهم، ولا يكون فيه احتكار من جانب وسطوة وأوامر.

لقد ثبت أن العقل الجماعي يواجه المشكلات بتبصّر أكبر، والإدارة الجماعية ـ بناءً على ذلك ـ لا بد أن تكون أنجح. وليس معنى الإدارة الجماعية (الإدارة التشاورية) أن لا ضوابط وأنظمة لها، بل إنها يمكن أن تخضع لضوابط راقية يوجدها الأفراد ويلتزمون بها.

وإذا عرّجنا على النظريات الإدارية الحديثة فإننا نلمح فيها شيئاً من آثار النزعة الديمقراطية على مستوى التفكير، في حين تغلب عملياً نظرية التسلط ووحدة الأمر ومركزية القرار.

---

(2)راجع في ذلك مقال: المواقف الاستشارية للرسول، لمحمد عمران. مجلة كلية الدعوة العدد الثاني، 1985.

(3) الشورى: 38.